ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section: 273-296
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.1.12

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

The Conditions of the Mountains in the Verses of the Scenes of the Resurrection: Between Description and Simile

Dr. Murad Abid Hasan♦

Ministry of Education / General Directorate of Education of Salah al-Din / Department of Education of Shirqat - Iraq .

KEY WORDS:

Maqam, meanings connotations, simile , description The Mountain.

ARTICLE HISTORY:
Received: 1 / 12 /2021
Accepted: 14 /12 / 2021
Available online: 15 /2 /2022

ABSTRACT

This study examines the linguistic depiction of mountains in the Doom's day. The study, further, explores the continuity and the diversity of the rhetoric expressions and their relevance to the meaning they convey.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **muradabd40@gmail.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section: 273-296
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.1.12

أحوالُ الجبالِ في آياتِ مشاهدِ القيامةِ بينَ الوصفِ والتشبيهِ

م.د. مراد عبد حسن احمد
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين / قسم تربية الشرقاط

الخلاصة: تكمن هذه الدراسة في تقصّي أحوال الجبال في مشاهد القيامة من النظم القرآني ، وتتابع سرَّ التنوع في التعبير عنها ، ومناسبتها لمقامها الذي وردت فيه ، إذ المقام يؤثر لفظاً أو تركيبا على حساب نظيره المقارب له في معناه ؛ ولا يكون ذلك إلَّا لمعنى يقتضيه ، كأن يذكر في مقامٍ تصييرَ الجبال كثيبا مهيلا ، وهباءً منبثا ، وفي مقام آخر يذكر نسفها حتى تصيرَ قاعا صفصفا ، وليس ذلك من الإيهام في التعبير ؛ بل آيةُ ذلك أنَّ يومَ القيامة يومٌ طويل كما قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ ﴾ (المعارج: ٤) ، وهو يوم ثقيل كما أخبر الحقُّ سبحانه : ﴿ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ﴾ (المزمل: ١٧) ، ولما كان ذلك اليوم طويلا وثقيلا احتمل كل تلك الأحداث والوقائع .

الكلمات الدالة: مقام , المعاني, الدلالات, التشبيه ,وصف الجبال.

المقدمة

الحمد لله الذي انقادت له الأرضُ والسماواتُ ، وخشعت ولانت لعظمته الجبالُ الراسيات ، والصلاة والسلام على صفيّه وخليله محمد ﷺ ، وعلى آله وصحابته الطاهرين وسلّم تسليما كثيرا.

وبعد:-

من يُطوَّف في رحاب القرآن الكريم ويتأمل صور وأحوال الجبال في مشاهد القيامة يجد الدقة في انتقاء الأوصاف والتشبيهات ، وإن هذه الدقة تعود الى اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى؛ لتؤدي المناسبة التي ترد في النظم .

ومثل هذه الدراسة تقوي حجة القائلين بعدم وجود الترادف في القرآن الكريم ؛ إذ تثبت أن كل تعبير يراعي ألفاظه ، بحيث لو أبدلت لفظة مكان أخرى لم تفي حقها ، بل تشط عن موضعها ، فتراها نابية عن استقرار ، وتحن لمقامها الذي جُعلت له فتراها ناسبت خير قرار[١].

وقد بينتُ في هذا العمل مناسبة كل وصف وتشبيه للجبال في مشاهد القيامة ، مستعينا بأقوال اللغويين والمفسرين ، ومِن ثَم ربط ذلك الوصف والتشبيه بمقامه وبيان مناسبته لمكانه الذي ورد فيه .

ومن حيث هيكلية البحث فقد جعلت البحث مقسما على مبحثين اثنين ، **الأول : (وصف الجبال)** واشتمل على بيان حركة سيرها ورجفانها واضطرابها ، **والثاني : (تشبيه الجبال)** وتضمن تشبيهها بالعهن والأرض الملساء الجرداء المستوية .

المبحث الأول : (وصف الجبال في آيات مشاهد القيامة) : -

١ - وصفُ حركةِ ارتطامها وتحويلها إلى دقائق صغيرة

أ - رجفان الجبال وتحويلها إلى كثبان مَهيلة : -

أفرد الحقُّ سبحانه وتعالى الجبال بالذكر مع كونها من الأرض ؛ لكونها أجساماً عظاماً أوتاداً لها ، فإذا تزلزلت الأوتاد لم يبق للأرض قرار ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾[٢]، وأيضاً إن زلزلة العلويات أظهر من زلزلة السلفيات ، ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفاً من الوقوع ((وَكَانَتِ الْجِبَالُ)) من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها ((كَثِيبًا)) [٣] ، وكذلك أفردها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾[٤]، وإنما أفردها لعظمها.

---

(١) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١ / ١٥٠ .

(٢) - (المزمل: ١٤)

(٣) - ينظر : روح البيان : ١٠ / ١٦٥ .

(٤) - (الحاقة: ١٤)

والكثيب في قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤ ﴾ [1]، القطعة العظيمة من الرمل تجتمع محدودبة ، وفي كيفية الاشتقاق قولان : أحدهما : أنه من كثب الشيء إذا جمعه ، فكأنه فعيل بمعنى مفعول في أصله ثم صار اسماً بالغلبة للرمل المجتمع ، والثاني : الكثيب نثر التراب أو الشيء يرمى به ، وسمي الكثيب كثيبا ؛ لأن ترابه دقاق ، كأنه مكثوب منثور بعضه على بعض لرخاوته .

وزاد سبحانه وتعالى صفة المهيل للكثيب في قوله : ((مَّهِيلا)) : أي سائلا قد أسيل ، يقال : تراب مهيل و مهيول أي مصبوب ومسيل ، والأكثر في اللغة مهيل[2] ، فكانت الكثبان مثل رمل مجتمع هِيْلَ هيلا أي نُثر وأُسيل بحيث لو حُرك من أسفله أهال من أعلاه وسال لتفرق أجزائه[3].

ويلفت نظرنا أن تصير الجبال كثيبا مهيلا في سورة (المزمل) قد سبق بذكر رجفان الأرض ، قال تعالى : (يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ) ، والرجف أصل يدل على اضطراب[4] فالرجفة هي الزلزلة والزعزعة والاضطراب والتحرك الشديد[5] ، قال الشاعر[6] :

تحنَّى العظامُ الراجفات من البلى ولیس لداءِ الرُكبتيْنِ طبيبُ

وسُمِّي البحر رجافا لاضطراب أمواجه ، يقال رجف الشيء يرجف رجوفا ورجفانا – إذا اضطرب اضطرابا شديدا[7] .

والراجفة في قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ ﴾[8]،

تزلزل الأرض والجبال[9] ، فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها ، أو كالقنديل المعلق بالوتر ترجحه الأمواج فيميد الناس على ظهرها ، فتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، ويشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة ، حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها ، فترجع ويولي الناس مدبرين يوالي بعضهم بعضاً[10].

---

(1) – (المزمل: ١٤)

(2) – ينظر : تفسير الرازي مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٩٠ ، روح البيان : ١٠ / ١٦٥ .

(3) – ينظر : وروح البيان : ١٠ / ١٦٥ .

(4) – ينظر : مقاييس اللغة : ٢ / ٤٩١ .

(5) – ينظر : الصحاح : ٤ / ١٣٦٢ ، مفردات ألفاظ القرآن : ١٠ / ١٦٥ .

(6) – البيت من غير نسبة في لسان العرب : ٣ / ١٥٩٥ ، الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢ / ٣٢٠ .

(7) – ينظر : المخصص : ٣ / ١٥ .

(8) – (النازعات: ٦)

(9) – ينظر : تفسير الثعلبي : ١٠ / ١٢٤ .

(10) – تفسير الطبري : ١٨ / ٥٥٨ ، الهداية الى بلوغ النهاية : ٨ / ٥٤٧٥ .

والمرجفون في قوله تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾[١]، هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس[٢] .

ويجوز أن يكون الرجف مستعاراً لشدة الصوت فشبه الصوت الشديد بالرجف وهو التزلزل[٣]، ولما كان ذلك ناسب تصيير الجبال كثيبا مهيلا ؛ إذ تتحرك الأرض والجبال حركة شديدة[٤]، تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيء القيامة ، ولما ترجف الأرض الأرض والجبال بهذهِ الكيفية ستتفكك الجبال وتصير كثيبا مَهِيلاً .

وأخذت مسامعنا لفظة ((ترجف)) التي وشت حروفها بالحركة والاضطراب والتكرار والشدة التي ستحصل لذلك الجسم العظيم ، ولكأنه يرتجف أمام ناظرنا ، والذي صور لنا هذه الصورة حرف الراء المنزلق[٥] الذي يُعَدُّ ركيزة اللفظة ومستقر نبرها ، فالراء من حيث المخرج حرف ذلوقي يخرج من طرف اللسان المستدق[٦] ، وهذا الحرف يمتلك خاصية الترجيع والتكرار [٧] ، وصفة التكرار فيه تُنبئ بالتتابع والإلحاح ((ر . ر . را)) فيتكرر صوته برشاقة وخفة طرف اللسان في أدائه ، وهو حرفٌ قد قدَّم للعربي صورا صوتية مماثلة للصور المرئية التي فيها تكرير وترجيع وتأرجح ذات اليمين وذات الشمال[٨].

فضلاً عن حرف التاء الانفجاري الشديد[٩] ، والجيم التي فيها من صفة الشدَّة والجهر والقلقلة ما يناسب سياق الحادثة ومقامها ، وآخر اللفظة حرف ((الفاء)) وهو حرف مهموس رخو، لصوته الرقيق حفيف وبعثرة في النفس توحي بالبعثرة والتشتت[١٠].

---

[١] – (الأحزاب : ٦٠)

[٢] – ينظر : تفسير البيضاوي : ٤ / ٢٣٨ ، لسان العرب : ٣ / ١٥٩٦ .

[٣] – ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠/ ٦٧ .

[٤] – ينظر : تهذيب اللغة : ١١ / ٣١ ، الزاهر في معاني كلمات الناس : ١ / ١٨٩ .

[٥] – ينظر : الأداء الصوتي وأثره في المعنى القرآني /٢٥ .

[٦] – ينظر : مباحث في علم اللغة واللسانيات ، رشيد العبيدي /٧٠ .

[٧] – ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس /٢٨ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد /٢٦٩ ، ٢٧٢ .

[٨] – ينظر : خصائص الحروف العربية / ٨٤ .

[٩] – ينظر : خصائص الحروف العربية / ٥٥ .

[١٠] – ينظر : المصدر نفسه / ١٣٢ .

ب – تفتيت الجبالِ وتقليبها وتصييرها هباء منبثا : –

قال تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ۝٦ ﴾[1] ، هذه حال أخرى وصورة أخرى من أهوال يوم القيامة ، ، فالجبال ههنا تُبَسُ بَسًا ، أي تُفتت وتُنسف وتُقَلَّبُ[2] ، حتى تُطحنُ طحناً[3] كما قال تعالى : ﴿ ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ۝١٠٥ ﴾[4].

وقيل البَسُّ معناه السَّوق والتسيير ، يقال : بَسّ الغنم ، إذا ساقها ، ويقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ۝٢٠ ﴾[5]، وقوله سبحانه : ﴿ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ ﴾[6]، وقَد أُكِّد الفعل ((بَسَّ)) بمصدره ((بَسًّا)) ، كما أكده في قوله تعالى : (إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا) ؛ وتأكيده بالمصدر للدلالة على تحققه ، وليتأتى التنوين المشعر بالتعظيم والتهويل[7] .

وكلا المعنيين له وجه قوي ؛ إذ الأرض سَتُرَجُ رجًّا وتحرك كُلَّ شيء وتزعجه[8] ، كما يُرج الغربال بما فيه[9] ، ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ ﴾[10]، وقوله سبحانه : : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ ﴾[11].

وقيل كما يُرَجّ الصبي في المهد حتى ينهدم كلُّ ما عليها ، وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها ؛ وإنما تُرج الأرض من أثر الواقعة حين تقع ، والواقعة من اسماء القيامة[12] ، وسميت بذلك لكثرة ما يقع فيها من الشدائد[13] ، فجُعل هذا الوصف علماً لها بالغلبة في

---

[1] – (الواقعة: ١ – ٦)

[2] – ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٨٦ ، التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٨٤.

[3] – ينظر : التفسير القرآني للقرآن : ١٤ / ٧٠٧ .

[4] – (طه: ١٠٥)

[5] – (النبأ: ٢٠)

[6] – (الطور: ١٠)

[7] – ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٨٤ ، وينظر : المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الواقعة / ١٢٩ .

[8] – ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٨٨ ، مفردات الفاظ القرآن الكريم : ١ / ١٨٧ .

[9] – ينظر : تفسير ابن كثير : ٧ / ٧١٤ .

[10] – (الزلزلة: ١)

[11] – (الحج: ١)

[12] – ينظر : أضواء البيان : ٧ / ٥٠٨.

[13] – ينظر : تفسير الماوردي النكت والعيون :٥ / ٤٤٥.

اصطلاح القرآن ، قال تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾[1]، كما سميت الصاخّة والطامّة والآزفة والقارعة أي الساعة الواقعة [2] .

وتحتمل أن تكون القيامة هي الصيحة[3] ولشدةِ وقعها تَرفع وتَخفض ، وتَجعل من الأرض الأرض أجزاء عالية ومن السماء أجزاء سافلة[4] كما قال تعالى : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾[5]، وهي بتلك الحالة تسير الجبال وتفتتها ، وتتفرق أجزاءها المجتمعة ؛ لأن الجبال إذا سيّرت فإنما تُسيّر تسييراً يفتتها ويفرقها ، أي تسييرَ بَعْثَرَة وارتطام[6] ، ومن ثَّمَّ تصير الجبال كالهباء الذي يقع في الكوّة عند شعاع الشمس[7] ، ومن هنا كان مجيء الفاء – التي تُدلل على الترتيب الزماني – مناسباً في قوله تعالى : (فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا) ، منبثا أي متفرقا ، ووصفها بالهباء المنبث في هذا المقام أنسب ؛ لكون البس بمعنى التفتيت والطحن ، ولأن الأرض ما لم تتحرك ، والجبال ما لم تنبس لا تكون هباء منبثا[8] .

وقيل : إن بين الحروف والمعاني مناسبة ، فـ ((الهواء)) إذا خالطه أجزاء ثقيلة أرضية ثقل من لفظه حرف ، فأبدلت الواو الخفيفة بالباء ((هباء)) التي لا ينطق بها إلا بإطباق الشفتين بقوة ما لو في الباء ثقل ما[9] ، والذي يقوي ذلك أن السياق مليء بالثقل والتأني ، فالواقعة بمعناها وبجرس اللفظ ذاته – بما فيه من مدّ ثم سكون – تلقى في الحس كأنما هي ثقل ضخم ينقض من عَل ثم يستقر، لغير ما زحزحة بعد ذلك ولا زوال:﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ [10]، ثم إن سقوط هذا الثقل ووقوعه ، كأنما يتوقع له الحس أرجحة ورجرجة يحدثها حين يقع ، ويلبي السياق هذا التوقع فإذا هي : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [11]، ثم يتبدى الهول في كيان هذه الأرض ، الأرض الثابتة المستقرة فيما يحس الناس ، فإذا هي ترج رجا – وهي حقيقة تذكر في التعبير الذي يتسق

---

[1] – (الحاقة: ١٥)

[2] – ينظر : أضواء البيان : ٧ / ٥٠٨ ، التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٨١.

[3] – ينظر : تفسير الماوردي النكت والعيون :٥ / ٤٤٥.

[4] – ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٨٤ .

[5] – (الواقعة: ٣)

[6] – ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٨٤.

[7] – ينظر : لطائف الاشارات : ٣ / ٥١٧ .

[8] – ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٨٦ .

[9] – ينظر مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٨٦ .

[10] – (الواقعة : ٢)

[11] – (الواقعة : ٣)

في الحس مع وقع الواقعة – ثم إذا الجبال الصلبة الراسية تتحول – تحت وقع الواقعة – إلى فتات يتطاير كالهباء [١].

فكان كل ذلك الدمار الحاصل للأرض والجبال يتناسب مع سياق الآية ؛ إذ الغرض من هذه السورة التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه ؛ ردا على قولة الشاكين فيها ، المشركين بالله ، المكذبين بالقرآن[٢] : ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧ ﴾[٣]، والاستدلال والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى ، فلما كان ذلك ناسب هذا الهول الذي يرج الأرض رجا ، ويبس الجبال بسا ، ويتركها هباء منبثا .

٢ – **وصف حركة سيرها وتصييرها سرابا : –**

قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ ﴾ [٤]، وتمور السماء مورا أي تضطرب وتجيء وتذهب[٥] ، قال جرير[٦]:

وما زالت القتلى تمور دماؤها بدجلةَ حتى ماء دجلة أشكلُ

وتأكيد الفعلين ((مار و سار)) بمصدريهما ((مورا وسيرا)) للإيذان بغرابتهما وخرجوهما عن الحدود المعهودة أي مورا عجيبا وسيرا بديعا لا يدرك كنههما[٧] .

وقيل تمور أي تتحرك وتتدافع وتموج وتدور دورا[٨] ، وقيل تتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة ، وتترهل في المشية [٩]، كما قال الأعشى :

---

[١] – ينظر : في ظلال القرآن : ٦ / ٣٤٦٢ .

[٢] – ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٨٠ ، في ظلال القرآن : ٦ / ٣٤٦٢ .

[٣] – (الصافات: ١٦ – ١٧)

[٤] – (الطور: ٩ – ١٠)

[٥] – ينظر :الكشاف : ٤ / ٤١٢ .

[٦] – ينظر :البيت في صفوة التفاسير : ٣ / ٢٤٨ .

[٧] – ينظر : تفسير أبي السعود ارشاد العقل السليم : ٨ / ١٤٧ ، وفتح القدير: ٥ / ٩٥.

[٨] – ينظر : تاج العروس : ١٤ / ١٥١ – ١٥٢ ، تفسير البغوي احياء التراث : ٤ / ٢٩٠.

[٩] – ينظر :غريب الحديث لإبراهيم الحربي : ١ / ٩٥ .

كأنَّ مِشيتها من بيت جارتها مورُ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

والمور يجمع هذه المعاني ؛ فهو في اللغة : الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب[١] ، ولما ذكر الله سبحانه وتعالى أن السماء ستتحرك وتتدافع ، كان من المناسب أن يذكر تسيير الجبال حتى تتناسب وحركتها ، والذي ينظر إلى السياق يجده سياق تمشية وتسيير ، قال تعالى : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ﴾[٢] .

فلفظة مسطور ، ومنشور ، ومعمور ، ومرفوع ، ومسجور ، كلها ألفاظ لاسم المفعول تُدلل على الحركة والتسيير .

وإذا تأملت المقامات التي وردت فيها الجبال مسيرة تجدها مقامات تتسم بالحركة والتمشية والتسيير : قال تعالى : ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ۝٢٠ ﴾[٣].

والمقام في سورة ((النبأ)) مقام تسيير أيضاً ؛ فمجيء الناس أفواجا ، وفتح السماء وجعلها أبوابا يشهد بذلك ، وهو يتناسب وتسيير الجبال .

وقال سبحانه وتعالى في سورة الكهف : ﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ۝٤٧ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ۝٤٨ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ۝٤٩ ﴾[٤].

فالمقام ههنا مقام حركة وتمشية أيضا ، ونفهم ذلك من لفظة : وحشرناهم ، وعرضوا ، جئتمونا ، ووضع الكتاب .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ

---

[١] – تفسير البغوي احياء التراث : ٤ / ٢٩٠.

[٢] – (الطور: ١ – ١١).

[٣] – (النبأ: ١٨ – ٢٠).

[٤] – (الكهف: ٤٧ – ٤٩).

أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤ ﴾[1]، فتكوير الشمس ، وانكدار النجوم ، وتسيير الجبال ، وتعطيل العشار ، وحشر الوحوش ، وتسجير البحار ، كل ذلك فيه تسيير وحركة .

والملاحظ في الاستعمال القرآني أنه يقدم الذوات على الأحداث إذا ما أراد بيان أهوال يوم القيامة ، في حين أنه يقدم الأحداث على الذوات في المقامات التي تتسم بالحركة والانتقال[2] ، ومن ذلك ما ورد في آيتين من آيات المتشابه اللفظي من قوله تعالى : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ ﴾ [3]، وقوله في التكوير : ﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ ﴾ [4].

فلمَّا أراد بيان أهوال يوم القيامة ، قدَّم الجبال ؛ لأنها أظهرُ وأبينُ في التصوير ، وحين أراد الحدثية والانتقال قدَّم الحدث .

ولعله يقدمها لأنها محسوسةٌ ، تُلاحَظُ بالجارحة فتكون أعظم هولاً وأبين تصويراً للموقف ؛ إذ التغيُّر يكون ملاحظاً في الذوات ، ولعلنا من هنا نفهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ ﴾ ، وَ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ ﴾ ، وَ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾)[5] ، لأنها – والله أعلم – تُلاحظ بالعين الجارحة فتعطي زخماً وقوةً في بيان عظيم الموقف ، فضلاً عن المباغتة في (إذا) التي لها اثرها في هذا الموقف ، وهذه أيضاً ظاهرة أسلوبية ، تسيطر على الحديث عن اليوم الآخر ، الذي يأتي بغتة ، إمعاناً في الترهيب[6] .

وإذا ما لمسنا ذلك وتبيَّن لنا أمره ، ندع لغيرنا من المفسرين ، أن يشتغلوا بتسوية الصنعة الإعرابية ، فيلتمسوا عاملاً مضمراً تقديره (سُيرت) أو غير ذلك ؛ لأن سر البيان وراء كل هذا ، هو التركيز على الذوات وما يحصل لها ، ولأن مناط القوة في التعبير هو بغتة المفأجاة ، وتأكيد الحدث ، وصرف الذهن إليه ، ولا شيء من ذلك يتعلق بما شغلوا به من تأول وتقدير .

وقَد شُغِل أكثرُ المفسرين والبلاغيين واللغويين بتأويل الاسم المتقدم في مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ ﴾[7]، هل هو مرفوع على الفاعلية أم على الابتداء ، غير ملتفتين إلى أنها ظاهرة أسلوبية مطردة في أحداث اليوم الآخر .

---

[1] – (التكوير : ١ – ١٤).

[2] – ينظر : دلالة المقام في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم / ٢٣٩ .

[3] – (النبأ : من الآية ٢٠).

[4] – (التكوير : الآية ٣).

[5] – سنن الترمذي : ٥ / ٤٣٣ ، وينظر : مسند احمد : ٢ / ١٧٤٣ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٨ / ٣٢٨.

[6] – ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم : ١ / ٨٣ .

[7] – (التكوير : الآية ٣) .

فتقديم الذوات على الأحداث ظاهرة بيانية مطردة ، إذا ما أُريد منها بيان أهوال يوم القيامة وعظمها ، وهذا ما الفيناه في الاستعمال القرآني .

وقد ذكر القرآن الكريم في سورة ((النبأ)) أن الجبال ستُسَيّر وتكون سراباً ، وكونها سراباً متأتٍ من النظر اليها وهي على عُلوٍ بيْنَ السماء والأرض ؛ إذ لا يكون هناك سراب من غير عين ناظرة ، فهي تسير عن مقارها ليشاهدها أهل المحشر[١] ، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[٢]، وبيَّنَ في موضع آخر أنَّ السرابَ عبارةٌ عن لا شيء[٣] ; قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾[٤]، وإنما تصير سرابا لأنها ستزول عن أماكنها ، وتسير عن مواضعها كسير السحاب ، وتطير في الهواء، ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل[٥] .

ونلتمس في سياق سورة النبأ دعوةً للنظر إلى الجبال وهي على عُلوٍ ، فقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾[٦]فيه إشارة الى أن الناس سينظرون إلى السماء ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ ﴾[٧]، وعندها ناسب قوله تعالى : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾[٨].

في حين أنه في سورة الطور لم يذكر شيئا عن الناس ، وإن كان قد ذكر أنَّ السماء ستمور مورا وأنَّ الجبال ستسير سيرا ، قال تعالى : ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[٩]، فتناسب كُلٌّ في سياقه.

---

[١] – ينظر : البحر المديد : ٧ / ٣٤٥.

[٢] – (النمل: ٨٨) .

[٣] – ينظر : أضواء البيان : ٣ / ٢٨٣.

[٤] – (النور: ٣٩).

[٥] – (النبأ: ١٨).

[٦] – (النبأ: ٣٩).

[٧] – (النبأ: ١٩) .

[٨] – (النبأ: ٢٠) .

[٩] – (الطور: ١ – ١١).

المبحث الثاني : (تشبيه الجبال في آيات مشاهد القيامة)

التشبيه من شأنه أن يرسم المعاني بصورة حسية موحية مؤثرة في النفوس ، والذي يتأمل في آيات القرآن الكريم يجد الصورة الفنية مرسومة بتناسق فني معجز ، تخاطب الحس والوجدان خطابا مؤثرا ، والتعبير القرآني يرتقي بالصدق الفني في رسم الصور والمشاهد القرآنية وعرضها حتى كأنها تُرى رأي عين ، ومن هنا ألفينا القرآن الكريم يصور لنا الجبال – في مشاهد القيامة – بصورة دقيقة حية حين شبهها بالعهن تارة ، وبالعهن المنفوش تارة أخرى وثالثة بالأرض الجرداء الملساء المستوية ؛ حتى كأنك تراها مُشاهدةً حيَّة .

١– تشبيه الجبال بالصوف المهتوت المنفوش: –

وردت لفظة العهن مرتين في البيان القرآني ، الأولى في سورة ((المعارج)) ، قال تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ ﴾[١]، والأخرى في ((القارعة)) ، قال تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ ﴾[٢].

والعهن هو الصوف ؛ إذ قرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) ، قولَه تعالى : (وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ) ، (كالصوف المنفوش)[٣] ، إلّا أنّه يكون مصبوغاً[٤] ، فلا يقال للصوف عِهنٌ عِهنٌ إلّا أنْ يكونَ مصبوغاً[٥] ، ويقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ۝٢٧ ﴾[٦]، فالجدد هي طرائق ، وهي الخطط تكون في الجبال بيض بيض وحمر وسود ، كالطرق واحدتها جدة[٧] .

وفرَّق الاستعمال القرآني بين العهن والصوف ؛ إذ أورد لفظة الصوف في مقام المتعة والمنفعة والدعة وترف العيش في الحياة الدنيا ؛ لأنه يدخل في صناعة كثير من الاشياء التي يحتاجها الانسان ويتمتع بها في حياته ، قال تعالى : ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ

---

[١] – (المعارج: ٨ – ٩) .

[٢] – (القارعة: ٤ – ٥) .

(٣) – الكشاف : ٧٩٦/٤.

(٤)– لسان العرب : ٢٩٧/١٣ ، وينظر : القاموس المحيط :١٢٨١/١، وينظر : تاج العروس : ٢٣٧/٣٥، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :٥١٤/٨ ، وينظر :تفسير ابي السعود :٣١/٩، ينظر : الطبري :٥٧٤/٢٤.

(٥)– الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٤/١٨. وينظر : نظم الدرر :١٧٤/٨.

[٦] – (فاطر: ٢٧) .

[٧] – ينظر : جامع البيان : ٤٦١/٢٠ .

إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨﴾[1]، والدفء اسم لما يدفأ به أي يسخن ، وتقول العرب دفيء يومنا فهو دفيء إذا حصلت فيه سخونة ، والمراد به ما يعم اللباس والبيت الذي يتخذ من أوبارها وأصوافها ، وفسره ابن عباس فيما أخرجه عنه ابن جرير وغيره بالثياب[2].

ومثله قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ۝٨٠ ﴾[3]، أصوافها يعني الغنم ، وأوبارها يعني الإبل ، وأشعارها يعني المعز ، فهذه ثلاثة ثلاثة أدلة تنبئ عن تضمن اسم الانعام لهذه الأجناس ، الإبل والبقر والغنم ، وهو قول ابن عباس والحسن [4] ، والصوف – في الاكثر – يكون لونه واحد وهو الابيض ، وقد يسري في غير ذلك.

أما العهن فورد مقترنا بأهوال يوم القيامة وما سيصير إليه كما في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ ﴾[5]، وقوله : ﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ ﴾[6] .

والعهن هو الصوف الأحمر المهتوت ، وهو أضعف الصوف[7] ، وقد ناسب ذكره في مقامه الذي ورد فيه ؛ ففي سورة ((المعارج)) سُبق بقوله تعالى : (يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ) ، والمهل : الفضة والذهب يسبكان جميعاً[8] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦ ﴾[9]، وقال سبحانه : ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ۝٢٩﴾[10].

فإذا كانت السماء كذلك ، توجَّب على الجبال أن تكون كالعهن الضعيف المتلون ، ولعل في ذلك إشارة إلى تأثرها بحرارة السماء التي ستكون فوقها ، أو متأثرة بالبراكين التي ستكون من

---

[1] – (النحل: ٥ – ٨).

[2]– روح المعاني :١٤/٩٨.

[3] – (النحل: ٨٠) .

[4]– الجامع لأحكان القرآن :٦/٣٤.

[5] – (المعارج: ٨ – ٩) .

[6] – (القارعة: ٤ – ٥).

[7] – ينظر : تفسير الثعلبي الكشف والبيان : ١٠ / ٣٧.

[8] – ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢ / ١١٩.

[9] – (الدخان: ٤٣ – ٤٦) .

[10] – (الكهف: ٢٩) .

أسفلها ؛ لا سيما إذا كان الظرف ((يوم)) في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ ﴾[1]، قد نُصِبَ بقوله تعالى : (سأل) في أول السورة : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ ﴾[2]، ويكون التقدير : سأل سائل بعذاب واقع يومَ تكون السماء كالمهل[3].

وقد يكون ((سأل)) في قوله تعالى : (سَأَلَ سَآئِلٌۢ) ، بمعنى سال سيلاً ، من السيلان ، وتشهد له قراءة ابن عباس : ((سَالَ سَيْلٌ)) ، والسيل مصدر في معنى السائل ، كالغور بمعنى الغائر ، والمعنى اندفع عليهم واد بعذاب ، وقيل : سال واد من أودية جهنم[4] ، وقد يكون وجه الشبه بين السماء والجبال أن الجبال والسماء تشتركان في لون الحمرة ، لاسيما وأن العهن يحتمل معنى : الصوف الأحمر اللون[5] ، وأن السماء ستكون حمراء كحمرة الوردة[6] ، كما قال قال تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧ ﴾[7]، فكانتا متناسبتين من وجه آخر .

.

ولمّا كانت لفظة (عهن) تُدلل على ضعف ولين وانقياد[8] ، شبَّه ربنا عزَّ وجلَّ هذه الجبال الثابتة بها ؛ وذلك لضعفها ووهنها وسهولة انقيادها وتحولها بين يديه سبحانه وتعالى ، فهي تلين بعد الشدة ، وتتفرق بعد الاجتماع كالصوف المتطاير[9] من شدة هول يوم القيامة.

وَوُصِفَ العهن في سورة ((القارعة)) بأنه منفوش ، وهو الذي نفش بالندف ، فشبه به لضعفه ولينه[10] ؛ وذلك لأنه سُبق بلفظة القارعة ، والقارعة اسم من أسماء القيامة ، وهي صيغة ((فاعلة)) من القرع ، وهو الضرب بشدّة[11] ، فالجبال ستكون كالصوف المهتوت الضعيف من أثر القرع الذي سيحصل لها[12] ، فإذا رأيت الجبل قلت : هذا جبل ، فإذا مسسته لم تر شيئاً ، وذلك من شِدَّة الهَوْل ، قال تعالى : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ

---

[1] – (المعارج: ٨ – ٩).

[2] – (المعارج: ١) .

[3] – ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٤١.

[4] – ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٢٧٩.

[5] – ينظر : التفسير الوسيط للواحدي : ٤ / ٣٥٢ .

[6] – ينظر : أنوار التنزيل : ٥ / ١٧٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٤٠٦.

[7] – (الرحمن: ٣٧) .

[8] – ينظر : مقاييس اللغة : ٤ / ١٧٥.

[9] – ينظر : أثر الأساليب البلاغية في أداء المعنى – سورة القارعة أنموذجا– / ١٥٨ .

[10] – ينظر : تفسير السمعاني : ٦ / ٤٦ .

[11] – ينظر : لطائف الاشارات : ٣ / ٧٦٠ .

[12] – ينظر : التعبير القرآني

ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ ﴾[1]، ولِيناسب من وجه آخر قوله تعالى : (يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ) ، فالمبثوث هو المتفرّق .

٢- تشبيه الجبال بالأرض الملساء المستوية : -

قال تعالى : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ۝١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ۝١٠٧ ﴾[2].

بين الاستعمال القرآني حالاً أخرى للجبال يوم القيامة ، فالجبال ستنسف نسفا ، والنسف هو استئصال البناء واقتلاعه من أصله[3] وتفريقه وإذرائه ، وأُكد ((ينسفها نسفاً)) لإثبات أنه حقيقة لا استعارة[4] فالجبال ستفتت إلى ذرات صغيرة يذروها الهواء[5] ، ويدع الحق سبحانه وتعالى أماكنها من الأرض قاعا صفصفا ، أي أرضًا ملساءَ مستويةً لا نباتَ فيها ، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا ، لا انخفاضًا ولا ارتفاعا ، لا ترى واديًا ولا رابية[6].

وهذه الحال التي ستؤول اليها الجبال ، يتطلبها النظم ، وتستوي في مقامها ؛ إذ الناس سيتبعون الداعي إلى أرض المحشر ، قال تعالى : ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ۝١٠٨ ﴾ [7]، أي يتبعون صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس : أيتها العظام البالية ، والجلود المتمزقة ، واللحوم المتفرقة ، هلمي إلى عرض الرحمن ، فيقبلون من كلّ أوبٍ على صوبه لا يعدلون عنه (لَا عِوَجَ لَهُۥۖ) أي لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه من غير انحراف متبعين لصوته [8] ، ومثل ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨ ﴾[9].

ولما كان ذلك ناسب أن يُمَهَد الطريق لهم ، فنسفَ الجبال نسفا وجعلَها قاعا مستوية لا اعوجاج فيها ؛ لينقلوا أقدامهم إلى أرض المحشر مسرعين لا يعيق تقدمهم شيء ، كما أن أرض المحشر يجب أن تكون معتدلة لا اعوجاج فيها حتى يصدق عليها قول الحق سبحانه وتعالى :

---

[1] – (القارعة: ١ – ٥) .

[2] – (طه: ١٠٥ – ١٠٧) .

[3] – ينظر : القاموس المحيط : ١ / ٨٥٥ ، مقاييس اللغة : ٥ / ٤١٩ .

[4] – ينظر : التحرير والتنوير : ١٦ / ٣٠٧ .

[5] – ينظر : تفسير الشعراوي : ١٥ / ٩٣٩٠ .

[6] – ينظر : تفسير الخازن لباب التأويل : ٣ / ٢١٢ – ٢١٣ .

[7] – (طه: ١٠٥ – ١٠٧) .

[8] – (طه: ١٠٨).

[9] – (القمر: ٦ – ٨).

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾[1]، أي : بادية ظاهرة ، ليس ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ ولا مكان يواري أحدا ، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم لا تخفى عليه منهم خافية[2].

وذكرُ نسفِ الجبال ناسب مقامه من وجه آخر ؛ إذ كان إجابة عن سؤال المشركين[3] : كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية [4] ، وبالغ سبحانه وتعالى في خبرها ؛ ليردعهم عن استخفافهم بالسؤال ، إذ هم سألوه على سبيل الاستخفاف[5] .

الخاتمة

- تبين من خلال البحث أن هناك انسجاما مقصودا بين ما يحصل للجبال وما يحصل للأرض والسماء ، فرجفان الأرض يتبعه تصيير الجبال كثيبا مهيلا ، وذلك الفعل طبيعي نظرا للرجفان الحاصل للأرض ، وقد تشتركان الجبال والسماء في لون الحمرة ، لاسيما وأن العهن يحتمل معنى : الصوف الأحمر اللون ، وأن السماء ستكون حمراء كحمرة الوردة ، كما قال تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن: ٣٧) ، أو قد تشتركان في الحركة فإذا مارت السماء سارت الجبال ، فكان ذلك تناسبا بينهما .
- كان للاشتقاق اللغوي دور بارز في بيان المعاني الدقيقة ؛ إذ الانطلاق من الأصل اللغوي يبقيك بعيدا عن منزلقات الدلالة المجازية لا سيما في التعبير القرآني المعجز .
- كان للتشبيه القرآني نصيب وافر في نقل صورةٍ حيَّةٍ لأحوال الجبال في مشاهد القيامة حتى لكأنك تراها رأي عين .
- إن التغير في صور تشبيهها لا يدلل على وهم ، بل يزيدها اتساقا وانسجاما ، فالناظر قد يرصد أكثر من وصف وتشبيه في آنٍ معا ، كأن يراها تسير وتتدافع وتتفتت وتبسُّ وترتطم ببعضها البعض ، وهي مع ذلك بألوان مختلفة .
- الملاحظ في الاستعمال القرآني أنه يقدم الذوات على الأحداث إذا ما أراد بيان أهوال يوم القيامة ، في حين أنه يقدم الأحداث على الذوات في المقامات التي تتسم بالحركة

---

[1] – (الكهف: ٤٧) .

[2] – ينظر : تفسير ابن كثير : ٥ / ١٦٥ .

[3] – ينظر : تفسير السمعاني : ٣ / ٣٥٥ .

[4] – ينظر : التفسير الوسيط للواحدي : ٤ / ٣٥٢ .

[5] – ينظر : تفسير اللباب في علوم الكتاب : ١٣ / ٣٨٨ .

والانتقال ، ولعله يقدمها لأنها محسوسةٌ ، تُلاحَظُ بالجارحة فتكون أعظم هولاً وأبين تصويراً للموقف ؛ إذ التغيُّر يكون ملاحظاً في الذوات .

المصادر والمراجع

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط / ١ ، – ١٤١٨ هـ .

٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط / ٢ ، ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٥. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

٦. التعبير القرآني : د . فاضل صالح السامرائي ، طبع في لبنان ، ط / ١ ، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٧. تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٨. التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ) ، دار المعارف – القاهرة ، ط / ٧ .

٩. تفسير الشعراوي ، الخواطر : محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧ م.

١٠. تفسير القرآن : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

١١. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط / ٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

١٢. تفسير الماوردي النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

١٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط / ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

١٤. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط / ١ ، ٢٠٠١م .

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط / ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٦. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط / ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

١٧. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط / ١ ، ١٩٨٧م .

١٨. خصائص الحروف العربية ومعانيها : د . حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨ م.

١٩. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ،ط/٢ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م .

٢٠. دلالة المقام في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم : (أطروحة دكتوراه) ، مراد عبد حسن أحمد ، جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٩ م .

٢١. روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت .

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط / ١ ، ١٤١٥ هـ .

٢٣. الزاهر في معاني كلمات الناس : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط / ١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ .

٢٤. سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط / ٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٦. صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٢٧. غريب الحديث : إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط / ١ ، ١٤٠٥ هـ .

٢٨. فتحُ البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٩. فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط / ١ ، – ١٤١٤ هـ .

٣٠. في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق – بيروت – القاهرة ، ط / ١٧ ، – ١٤١٢ هـ .

٣١. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط / ٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط / ١ ، – ١٤٠٧ هـ .

٣٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط / ١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .

٣٤. لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٣٥. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط / ١ ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

٣٦. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط / ١ ، – ١٤١٤ هـ .

٣٧. لطائف الإشارات تفسير القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط / ٣ .

٣٨. مباحث في علم اللغة واللسانيات : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط / ١ ، ٢٠٠٢م .

٣٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي الملقب بابن الأثير ((ت ٦٣٧ هـ)) ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ١٩٩٥م .

٤٠. المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط / ١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٤١. مسند أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب – بيروت ، ط / ١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .

٤٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٤٣. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٤. مفاتيح الغيب التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط / ٣ ، – ١٤٢٠ هـ .

٤٥. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ((ت ٤٢٥هـ)) تحقيق صفوان عدنان داوودي ، مطبعة كل وردى الكمية – ط / ٧ ، ١٢٣٧ هـ .

٤٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .

٤٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ط / ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٤٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

ثانيا : البحوث والمجلات :

١– المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الواقعة : كامران اورحمان مجيد ، مجلة كلية العلوم الاسلامية جامعة تكريت ، العدد (٣٠)، السنة (٧) .

٢ – الأداء الصوتي وأثره في المعنى القرآني : عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف ، مجلة كلية العلوم الاسلامية جامعة تكريت ، العدد (٣٢) ، السنة (٧) .

٣ – أثر الأساليب البلاغية في أداء المعنى – سورة القارعة أنموذجا– : عمر خليل حمدون ، مجلة كلية العلوم الاسلامية جامعة تكريت ، العدد(٤٢) ، القسم (١)، السنة (٧) .

Sources

1. Lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an: Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jikni Al-Shanqiti (died 1393 AH), Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.
2. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation: Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), investigation: Muhammad Abd al-Rahman al-Mara'ashli, Arab Heritage Revival House - Beirut, i/1, 1418 AH.
3. The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fassi Al-Sufi (died 1224 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, i/2, 2002 AD - 1423 AH.
4. The bride's crown from the jewels of the dictionary: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zubaidi (d. 1205 AH), investigation: a group of investigators, Dar al-Hidaya.
5. Liberation and Enlightenment (Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Exegesis of the Glorious Book): Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.
6. Quranic expression: d. Fadel Saleh Al-Samarrai, printed in Lebanon, I / 1, 1434 AH - 2013 AD.
7. Interpretation of Abi Al-Saud, guiding the sound mind to the merits of the Holy Book: Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
8. The graphic interpretation of the Noble Qur'an: Aisha Muhammad Ali Abd al-Rahman, known as Bint al-Shati (died 1419 AH), Dar al-Maaref - Cairo, i/7.
9. Interpretation of Al-Shaarawy, Al-Khawatir: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (died 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD.
10. Interpretation of the Qur'an: Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Samani Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i (died: 489 AH), investigation: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, Edition: First, 1418 AH - 1997 AD.
11. Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (died 774 AH), investigation: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, i/2, 1420 AH - 1999 AD.
12. Interpretation of Al-Mawardi Jokes and Eyes: Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, known as Al-Mawardi (died: 450 AH) Investigation: Al-Sayyid Ibn Abdul-Maqsoud bin Abdul-Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut / Lebanon.
13. Tafsir Al-Nasfi (the understanding of the download and the facts of interpretation): Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasfi (died 710 AH), verified and narrated by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented to him by: Muhyi Al-Din Deeb Misto, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Beirut. i / 1, 1419 AH - 1998 AD.

14. Language Refinement: Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (died: 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i/1, 2001 AD.
15. Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an: Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (died 310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Resala, i/1, 1420 AH - 2000 AD.
16. The Collector of the Rulings of the Qur'an, Interpretation of Al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (died: 671 AH), investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Egyptian Book House - Cairo, i/2, 1384 AH - 1964 NS.
17. The Language Crowd: Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan bin Duraid Al-Azdi (died 321 AH), investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, I/1, 1987 AD.
18. Characteristics of Arabic letters and their meanings: Dr. Hassan Abbas, Arab Writers Union Publications 1998 AD.
19. Acoustic studies of the scholars of intonation: d. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, i/2, 1428 AH - 2007 AD.
20. The significance of the Maqam in the verbal similarities from the Holy Qur'an: (PhD thesis), Murad Abd Hassan Ahmed, Tikrit University, College of Education for Human Sciences, 2019 AD.
21. The Spirit of the Statement: Ismael Haqi bin Mustafa Al-Istanbuli Al-Hanafi Al-Khalouti, Mawla Abu Al-Fida (died: 1127 AH), Dar Al-Fikr - Beirut.
22. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions: Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (died 1270 AH), investigation: Ali Abdel-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, i/1, 1415 AH.
23. Al-Zahir in the Meanings of People's Words: Muhammad ibn al-Qasim ibn Muhammad ibn Bashar, Abu Bakr al-Anbari (died 328 AH), investigation: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Al-Resala Foundation - Beirut, I / 1, 1412 AH - 1992.
24. Sunan al-Tirmidhi: Muhammad ibn Issa ibn Surah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Issa (died 279 AH), investigation and commentary: Ahmed Muhammad Shakir (volume 1, 2), Muhammad Fouad Abdel-Baqi (part 3), and Ibrahim Atwa Awad al-Modarres in Al-Azhar Al-Sharif (vol. 4, 5), Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company - Egypt, i/2, 1395 AH - 1975 AD.
25. Al-Sihah is the Crown of the Language and the Arabic Corrector: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (died: 393 AH), investigation: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, fourth edition: 1407 AH - 1987 AD.
26. Safwat Al-Tafsir: Muhammad Ali Al-Sabouni, Dar Al-Sabouni for printing, publishing and distribution - Cairo, first edition, 1417 AH - 1997 AD.
27. Gharib Hadith: Ibrahim bin Ishaq Al-Harbi Abu Ishaq (died 285 A.H), investigated by: Dr. Suleiman Ibrahim Muhammad Al-Ayed, Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah, i/1, 1405 AH.
28. Fath Al-Bayan Fi Maqasid Al-Qur'an: Abu Al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan Bin Hassan Bin Ali Bin Lutf Allah Al-Husayni Al-Bukhari Al-Qanouji

(d. 1307 AH), from me printed and presented to him and reviewed by: Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, The Modern Library for Printing and Publishing, Saida - Beirut , 1412 AH - 1992 AD.
29. Fath Al-Qadir: Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (Died 1250 AH), Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Damascus, Beirut, i/1, 1414 AH.
30. In the Shadows of the Qur'an: Seyyed Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi (died 1385 AH), Dar al-Shorouk - Beirut - Cairo, i / 17, 1412 AH.
31. The surrounding dictionary: Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (died 817 AH), investigation: Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Araqsusi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, I / 8, 1426 AH - 2005 AD.
32. Al-Kashf about the Facts of the Mysteries of the Download: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH). The book is appended to the footnote (Al-Intifaq with what was included in the Scout) by Ibn Al-Munir Al-Iskandari (d. 683), and the graduation of the hadiths of the Scouts by Imam Al-Zaila'i, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut , i/1, - 1407 AH.
33. Revealing and Clarifying the Interpretation of the Qur'an: Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, Abu Ishaq (d. 427 AH), investigation: Imam Abi Muhammad bin Ashour, review and proofreading: Professor Nazeer Al-Saadi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, i/1. 1422 AH - 2002 AD.
34. The Chapter on Interpretation in the Meanings of the Download: Alaa Al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar Al-Shehi Abu Al-Hassan, known as Al-Khazen (died: 741 AH), correction: Muhammad Ali Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First, 1415 AH.
35. Al-Lubb fi Al-Ulum Al-Kitab: Abu Hafs Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali Al-Dimashqi Al-Nu'mani (died 775 AH), achieved by: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon, i/1, 1419 AH -1998 AD.
36. Lisan al-Arab: Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Ifriqi (died 711 AH), Dar Sader - Beirut, i/1, 1414 AH.
37. The Signs of Signs, the Interpretation of Al-Qushayri: Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul Malik Al-Qushayri (d. 465 AH) investigation: Ibrahim Al-Basiouni, the Egyptian General Book Authority - Egypt, I/3.
38. Investigations in Linguistics and Linguistics: Dr. Rashid Abdul Rahman Al-Obaidi, House of Cultural Affairs - Baghdad, i / 1, 2002 AD.
39. The Parable in the Literature of the Writer and Poet: Abu Al-Fath Dia Al-Din Nasrallah bin Muhammad bin Muhammad Al-Mawsili, nicknamed Ibn Al-Atheer ((d. 637 AH)), edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Asriya Library - Beirut 1995 AD.
40. Dedicated: Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Saydah al-Mursi (died: 458 AH), investigation: Khalil Ibrahim Jafal, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i/1, 1417 AH 1996 AD.
41. Musnad Ahmad bin Hanbal: Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani (died 241 AH), investigation: Sayyid Abu Al-Maati Al-Nouri, Alam Al-Kutub - Beirut, I/1, 1419 AH - 1998 AD.

42. Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an, Tafsir al-Baghawi: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (died: 510 AH) Investigation: Edited by Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Juma'a Dhamiriya, Suleiman Muslim al-Harsh, Taibah House for Publishing and Distribution, Edition: Fourth 1417 AH - 1997 AD.
43. A Dictionary of Language Measures: Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (died 395 AH), investigated by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
44. Keys to the Unseen, the Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayi (d. 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 3rd Edition, 1420 AH.
45. Vocabulary in the Stranger of the Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Ragheb al-Isfahani ((d. 425 AH)) achieved by Safwan Adnan Daoudi, Kol Wardi Press, al-Qamiyyah - Edition 7, 1237 AH.
46. Arrange Al-Durar in proportion to verses and surahs: Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (died: 885 AH) investigation: Abdul Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - 1415 AH - 1995 AD.
47. Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings and interpretation of the Qur'an, its rulings, and some of the arts of its sciences: Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hammoush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaisi al-Qayrawani and then al-Andalusi al-Qurtubi al-Maliki (d. 437 AH), investigation: a group of university theses at the College of Graduate Studies and Research Scientific - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr.: Al-Shahid Al-Bushikhi, Research Group of the Book and the Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, i/1, 1429 AH - 2008 AD.
48. The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (died: 468 AH), investigation and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod, Sheikh Ali Mohamed Moawad, Dr. Ahmed Mohamed Sirah, Dr. Ahmed Abdel Al-Ghani Al-Jamal, Dr. Abd Al-Rahman Owais, presented and read by: Prof. Dr. Abd Al-Hay Al-Farmawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1415 AH - 1994 AD.